

# «المقدر والمكتوب».. خليط من السياسة والاستعراض يرصد واقع الأرمن بمصر

## فيلم ينتقد فساد الموظفين الكبار ومحاولاتهم خطف الحراك الاجتماعي منذ 67 عاما



صورة عاكسة للطبيعة الكوزموبوليتانية للمجتمع المصري حينها

العربية التي اتقنوها بحكم تفضيلهم الاختلاط بأبناء المناطق التي عاشوا فيها خاصة مدينة الإسكندرية، وحي شبرا بالقاهرة، وهما اللذان يشهدان حتى الآن وجود العديد من العائلات من أصل أرمني وأصلت تعزيز الوسط الفني بأجيال جديدة مثل المطربة أنوشكا وإيمان (ليز سركيان).

يقدم الفيلم الجالية الأرمنية بصورة نمطية تقليدية أيضا بلهجتها التي تبدأ غالبية كلماتها بحرف الخاء، وامتلاء عياداتهم بالخمر التي لا تلازمهم، كما يمتلك برقصات تم حشرها في العمل ضخمًا منحه الرقصات فرصة لإظهار مواهبهن حتى لو خالفت السياق كمشهد انتحار مزوم لـ"بهية" الممرضة في عيادة الطبيب منعم، وخلق زميلتها كيتي ملابس العمل البيضاء لتظهر زي الرقص الشرقي، وتبدأ فقرة استعراضية لا تتناسب مع نخب المطرب شكوكو الذي يعمل ممرضا أيضا.

ويبدو أن عباس كامل، كاتب الفيلم ومخرجه، كان مقتنعا بمواهب الفنانين الأرمن في الاستعراض أكثر من المصريين فظل في غالبية أعماله يدفع بهم في أدوار البطولة، فهدى شمس الدين وكيتي أعاد تقديمهما معا أو كل منهما بصورة منفردة في أعمال كثيرة كان أشهرها "مجلس الإدارة"، و"لسانك حصانك" و"تار بايت" و"حضرة المحترم" و"العقل والمال"، كما قدم نبلي دياتو و"هيلين" في "إسماعيل يس في مستشفى المجانين"، ونبلي كطفلة في "رحمة من السماء"، و"هيرمين" و"في صحتك".

استعان كامل في غالبية أعماله بطواقم من الأرمن خلف الكواليس سواء في طواقم الصوت مثل المهندس أنفيو أورفانلي، أو المصور برونو سلفي أو العديد من الكفاءات الأخرى في مواقع مختلفة لاستغلال الخبرة الطويلة التي كانوا يتمتعون بها. في هذا الإطار فإن أشهر مصوري الفوتوغرافيا وخبراء الزكوغراف الذين يهيمنون على سوق تلك الحرفة، توزعوا بين الأرمن واليونانيين. ما يجعل فيلم "القدر والمكتوب" متميزا عن باقي الأعمال التي شاركت فيها

الشرقية واسمها العربي وتم تقديمها في أعمال متنوعة شملت الزوجة التقليدية والأم وحتى المرأة ذات الأصول الريفية. واجه الفنانون الأرمن، إشكالية في توصيفهم كممثلين شوام في الكثير من الكتابات التي تناولت الفترات الزمنية التي نشطوا فيها، بسبب تشربهم للغة

اللكتابين محمد الشمام وعبدالمجيد عبدالعزيز. تعتبر كيتي أكثر الفنانات الأجنبية شهرة في وقتها بعدما شاركت في 70 فيلما سينمائيا خلال رحلة فنية استمرت 20 عاما، واتسمت بخفة الظل وهي ميزة امتلكتها دون باقي بنات جيلها اللاتي يؤدّنن دائما أدوار الأرستقراطيات أو بنات الطبقات القريبة من المجتمع المخملي، أو أدوار راقصات الاستعراض اللاتي يتمايلن بخفة دون تطوير لادائهن أو إظهار تطور في القدرات التمثيلية.

كان العمل فاتحة خير على كيتي التي شاركت بعدها في الكثير من أعمال إسمايل ياسين، نجم شباك الكوميديا الأول بصفقتها ممثلة وليس راقصة فقط، قبل أن تختفي تماما عن الأضواء عقب قرار من وزارة العمل المصرية في منتصف ستينيات القرن الماضي الذي بموجبه تصاريح العمل الفني لغير المصريين لمنح فرص أكبر بالمشاركة للفنانين المحليين، ومع اتجاه الدولة حينها نحو التأميم الاقتصادي وتصدير المؤسسات.

أثرى الفنانون الأرمن الحياة الفنية في مصر بصرف النظر عن السياسة لكنهم ظلوا محسوبين على نظام الملكية وطاردتهم اتهامات كبيرة بالجاسوسية مثلهم مثل الكثير من الممثلين الشوام الذين عاشوا في مصر وقتها، كما نزع ملكيات عدد من أبناء طائفتهم من ذوي المشروعات التجارية الضخمة ففروا الرحيل جميعا إلى الخارج أو الاعتزال.

يظهر أيضا قيمة الإعلام في تصويب الأخطاء التي تشهدها المجتمعات، ونقلها نحو واقع أفضل فجرد خبر واحد عن أحد رموز الفساد في صحيفة صغيرة كان كفيلا بمنع مشكلات خاصة للبلط بالزواج من فتاة تدعي حبه من أجل أمواله فقط، ويحول دون تعرض أسرته لفقد مبلغ كبير من المال في فخ المهر الذي تم نسجه جيدا.

يمثل العمل حينها طائفة للجاليات الأجنبية التي كانت تقطن مصر بان العهد الجديد لن يؤثر عليها في شيء، فاعمالها ستبقى مستقرة كما هي دون تغيير، كما يرمز إلى شبكة الصداقات بين أبناء هذه الجاليات وبين المصريين الذين يفضلونهم في العمل على أبناء جلدتهم بحكم خبرتهم الطويلة، وحتى الطبيب منعم يعنف العاملين عنده حينما يعرف بمحاولتهم سرقة الزبائن من منافسه الأزمني، ويعتذر له بحكم الصداقة الكبيرة بينهما رغم فارق السن. ويرصد الفيلم في نفس الوقت تأثير أول قانون للضريبة العقارية تشهده مصر في العصر الحديث وحمل آنذاك اسم "العوائد" الذي تم فرضه على الأجانب المقيمين، وحالة الفرع التي اعترضته حينها من تصرفات السلطة الجديدة وتداعياتها على الجانب الاقتصادي حتى أن الأجنبي كان يخشى إزالة لافتة تزعم وفاته خوفا من أن تكون السلطات الضريبية هي التي قامت بوضعها.

يقدم الفيلم صورة عاكسة لنمط تاجر المصريين بالحياة الغربية في أحاديث الطبقات الثرية باللغة الفرنسية والإنجليزية، والطبيعة الكوزموبوليتانية للمجتمع المصري حينها. فالعائدات المصرية والأرمنية يزورهما الجانب والمصريون والشوام، دون تمييز في المعاملة أو تفضيل حسب الجنسية، قبل أن يتم بعد سنوات من العمل إعلاء شعار مصر للمصريين وتبدأ السلطة الجديدة التضييق على الجانب اقتصاديا.

ضم العمل اثنتين من الفنانات الأجنيات وهما هدى شمس الدين وكيتي، التي أثارت الجدل أخيرا بعد تقارير صحافية لاقت اهتماما واسعا بشأن تفاصيل عن حياتها بعدما اختفت في ظروف غامضة من منزلها في منطقة شبرا الخيمة شمال القاهرة قبل أن تظهر أنها لا تزال على قيد الحياة في بلدنا

الذي تم نسجه جيدا. يمثل العمل حينها طائفة للجاليات الأجنبية التي كانت تقطن مصر بان العهد الجديد لن يؤثر عليها في شيء، فاعمالها ستبقى مستقرة كما هي دون تغيير، كما يرمز إلى شبكة الصداقات بين أبناء هذه الجاليات وبين المصريين الذين يفضلونهم في العمل على أبناء جلدتهم بحكم خبرتهم الطويلة، وحتى الطبيب منعم يعنف العاملين عنده حينما يعرف بمحاولتهم سرقة الزبائن من منافسه الأزمني، ويعتذر له بحكم الصداقة الكبيرة بينهما رغم فارق السن. ويرصد الفيلم في نفس الوقت تأثير أول قانون للضريبة العقارية تشهده مصر في العصر الحديث وحمل آنذاك اسم "العوائد" الذي تم فرضه على الأجانب المقيمين، وحالة الفرع التي اعترضته حينها من تصرفات السلطة الجديدة وتداعياتها على الجانب الاقتصادي حتى أن الأجنبي كان يخشى إزالة لافتة تزعم وفاته خوفا من أن تكون السلطات الضريبية هي التي قامت بوضعها.

يقدم الفيلم صورة عاكسة لنمط تاجر المصريين بالحياة الغربية في أحاديث الطبقات الثرية باللغة الفرنسية والإنجليزية، والطبيعة الكوزموبوليتانية للمجتمع المصري حينها. فالعائدات المصرية والأرمنية يزورهما الجانب والمصريون والشوام، دون تمييز في المعاملة أو تفضيل حسب الجنسية، قبل أن يتم بعد سنوات من العمل إعلاء شعار مصر للمصريين وتبدأ السلطة الجديدة التضييق على الجانب اقتصاديا.

ضم العمل اثنتين من الفنانات الأجنيات وهما هدى شمس الدين وكيتي، التي أثارت الجدل أخيرا بعد تقارير صحافية لاقت اهتماما واسعا بشأن تفاصيل عن حياتها بعدما اختفت في ظروف غامضة من منزلها في منطقة شبرا الخيمة شمال القاهرة قبل أن تظهر أنها لا تزال على قيد الحياة في بلدنا

الذي تم نسجه جيدا. يمثل العمل حينها طائفة للجاليات الأجنبية التي كانت تقطن مصر بان العهد الجديد لن يؤثر عليها في شيء، فاعمالها ستبقى مستقرة كما هي دون تغيير، كما يرمز إلى شبكة الصداقات بين أبناء هذه الجاليات وبين المصريين الذين يفضلونهم في العمل على أبناء جلدتهم بحكم خبرتهم الطويلة، وحتى الطبيب منعم يعنف العاملين عنده حينما يعرف بمحاولتهم سرقة الزبائن من منافسه الأزمني، ويعتذر له بحكم الصداقة الكبيرة بينهما رغم فارق السن. ويرصد الفيلم في نفس الوقت تأثير أول قانون للضريبة العقارية تشهده مصر في العصر الحديث وحمل آنذاك اسم "العوائد" الذي تم فرضه على الأجانب المقيمين، وحالة الفرع التي اعترضته حينها من تصرفات السلطة الجديدة وتداعياتها على الجانب الاقتصادي حتى أن الأجنبي كان يخشى إزالة لافتة تزعم وفاته خوفا من أن تكون السلطات الضريبية هي التي قامت بوضعها.

فيلم "المقدر والمكتوب" المصري يحمل مزاجا فريدا بين التاريخ لأوضاع الأرمن بمصر في خمسينات القرن الماضي، والنقد العنيف لكبار الموظفين، من خلال محاولتهم اختطاف الحراك الاجتماعي بعد أحداث يوليو 1952، بإظهار التأييد المصطنع لقادة التغيير ورموزه، وتقديم أنفسهم في صورة جديدة تجعلهم أقرب للمحاربين القدامى ضد الفساد.

إليه في الصحف، إلا من حجم الصورة ومساحة النشر، فيعتبر أن قيمته - حتى لو كان مقالا - تتطلب وضعه في الصفحة الأولى، ويزيد من حالة الإنفصام التي يعاني منها، بقراءة أحد الكتب التي تتحدث عن قيم الأخلاق والضمير، لكنه لا يعمل بأي منها.

لا يخجل المسؤول الحكومي من إبداء تأييده علنا للعهد الجديد مدافعا عن سياساته ومحاولا ركوب موجة الثورة، معتبرا أمام من لا يعرفونه أنه ظل طوال حياته ينتقد ويلجأ إلى خطورة الفساد والفاستين عبر النقد والتصريح والتحذير والتلميح والتوجيه، حتى استجاب الله لدعاؤه برجل ينتشل مصر من الهوة التي وقعت فيها، وبداية عهد جديد كان يحلم به الجميع منذ سنوات طويلة.

### البطل الملهم

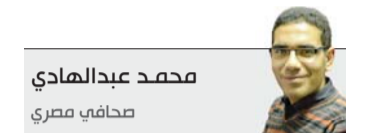
يحمل العمل في أحشائه الكثير من الأحداث التي تكررت في مصر بعد 58 عاما من عرضه حول فكرة انتحار المصريين دائما البطل الملهم الذي ينتشل رموز الأنظمة السابقة دائما اختطاف التغيير السياسية والاقتصادية التي تحدثت بعد أحداث الحراك بأساليب مباشرة أو بالالتصاق بدوائر صنع القرار.

يظهر أيضا قيمة الإعلام في تصويب الأخطاء التي تشهدها المجتمعات، ونقلها نحو واقع أفضل فجرد خبر واحد عن أحد رموز الفساد في صحيفة صغيرة كان كفيلا بمنع مشكلات خاصة للبلط بالزواج من فتاة تدعي حبه من أجل أمواله فقط، ويحول دون تعرض أسرته لفقد مبلغ كبير من المال في فخ المهر الذي تم نسجه جيدا.

يمثل العمل حينها طائفة للجاليات الأجنبية التي كانت تقطن مصر بان العهد الجديد لن يؤثر عليها في شيء، فاعمالها ستبقى مستقرة كما هي دون تغيير، كما يرمز إلى شبكة الصداقات بين أبناء هذه الجاليات وبين المصريين الذين يفضلونهم في العمل على أبناء جلدتهم بحكم خبرتهم الطويلة، وحتى الطبيب منعم يعنف العاملين عنده حينما يعرف بمحاولتهم سرقة الزبائن من منافسه الأزمني، ويعتذر له بحكم الصداقة الكبيرة بينهما رغم فارق السن. ويرصد الفيلم في نفس الوقت تأثير أول قانون للضريبة العقارية تشهده مصر في العصر الحديث وحمل آنذاك اسم "العوائد" الذي تم فرضه على الأجانب المقيمين، وحالة الفرع التي اعترضته حينها من تصرفات السلطة الجديدة وتداعياتها على الجانب الاقتصادي حتى أن الأجنبي كان يخشى إزالة لافتة تزعم وفاته خوفا من أن تكون السلطات الضريبية هي التي قامت بوضعها.

يقدم الفيلم صورة عاكسة لنمط تاجر المصريين بالحياة الغربية في أحاديث الطبقات الثرية باللغة الفرنسية والإنجليزية، والطبيعة الكوزموبوليتانية للمجتمع المصري حينها. فالعائدات المصرية والأرمنية يزورهما الجانب والمصريون والشوام، دون تمييز في المعاملة أو تفضيل حسب الجنسية، قبل أن يتم بعد سنوات من العمل إعلاء شعار مصر للمصريين وتبدأ السلطة الجديدة التضييق على الجانب اقتصاديا.

ضم العمل اثنتين من الفنانات الأجنيات وهما هدى شمس الدين وكيتي، التي أثارت الجدل أخيرا بعد تقارير صحافية لاقت اهتماما واسعا بشأن تفاصيل عن حياتها بعدما اختفت في ظروف غامضة من منزلها في منطقة شبرا الخيمة شمال القاهرة قبل أن تظهر أنها لا تزال على قيد الحياة في بلدنا



محمد عبدالهادي صحافي مصري

يعكس فيلم "المقدر والمكتوب" الدور الكبير الذي لعبه الفنانون الأرمن في السينما المصرية على مستوى كل من التمثيل والاستعراض، ويقدم صورة مغايرة تماما للساند عن امتعاض الأجانب من أحداث يوليو 1952، التي شهدت سيطرة الجيش على السلطة وإنهاء حكم فاروق الأول، آخر ملوك مصر، باستعراض فاضل عن واقعهم وطبيعة نشاطهم الاقتصادي ومحاولتهم التعايش مع الواقع الجديد حينها. يكتسب الفيلم زخما كبيرا مع اهتمام مستجد من المثقفين المصريين بتاريخ الأرمن بوجه عام والأسر التي استوطنت منهم مصر بصفة خاصة، عبر سلسلة أفلام قصيرة مثل "من قتل الأرمن؟"، للإعلامية مريم زكي الذي يمثل أول فيلم وثائقي باللغة العربية عن تلك المذابح التي ارتكبتها العثمانيون ضددهم عام 1915، ورواية "بالأمس كنت ميتا" لرضوى الأسود التي تتبع قصة نحو 270 من المثقفين الأرمينيين الذين تم ترحيلهم وإخفاؤهم في أنقرة، وأخيرا رواية "الباشا" للمخرج سمير زكي، وترصد التوغل التركي في الأراضي الأرمينية والتي ينتظر تحويلها إلى مسلسل يبث على المنصات الإلكترونية قريبا.



العمل يحمل في أحشائه الكثير من الأحداث التي تكررت في مصر بعد 58 عاما من عرضه بخصوص فكرة انتحار المصريين للبلط الملهم

تدور قصة الفيلم، الذي تم عرضه عام 1953، حول طاهر العفيف (الفنان حسن فايق) رئيس مصلحة حكومية كبرى، يتعرض للإقالة من منصبه من قبل لجنة التظهير التي تم تشكيلها بعد أحداث يوليو 1952، فيستغل ابنته مايسة (الفنانة هدى شمس الدين) وينهي خطبتها من الطبيب منعم (الفنان عبدالعزيز محمود) من أجل تزويجها بأخر لا يعرف القراءة والكتابة، لكنه من ذوي الأملاك للحصول على مهر 5 آلاف جنيه (ما يعادل 20 ألف دولار آنذاك).

يقدم العمل قصفا حادا للفساد الحكومي وغياب المحاسبة في عهد حكام أسرة محمد علي باشا عبر شخصية طاهر العفيف الذي كان يتباهى بأنه لا توجد قوة على وجه الأرض تستطيع أن تطيح به من منصبه، ويعيش على رشاوي الشركات من أجل إنجاز مصالحها بالمخالفة للقانون التي تنوعت بين الأموال والسيارات معتبرا أنها هدايا، وانغمسه في تضيق أموال الجهة التي يعمل لها في القمار، وسفريات زوجته للداخل والخارج وحمى الشراء التي تعاني منها. لا يبدي المسؤول السابق غضبه من خبر نشر إقالته والتهامات الموجهة